الفلسفة البرغماتية في افكار تشالس بيرس

Pragmatic philosophy in the ideas of Charles peirce

م. يثرب خطاب منديل

كلية العلوم السياسية – جامعة تكريت

edu.iq.Yathrib-2010@tu

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٣/١١/١٠

تاريخ قبول النشر ٢٠٢٤/٣/٢٠

الملخص

البرغماتيـة مدرسـة فلسـفية تأسسـت بواسـطة تشـالس بيـرس، الفلسـفة البرغماتيـة تعنـي فكـرة التفاعـل الاجتماعي وكيفية التأثير في فهم المعنى بحسب راي تشالس بيرس ويتم من خلالها بناء التفاهم والمعرفة من خلال الظواهر الاجتماعية والانسانية والتفاعل بين الافراد ويعتبر تشالس بيرس ان التفاعل الاجتماعي يلعب دورا اساسيا في تحديد المعاني وتطورها، الفيلسوف تشالس بيرس كان له التأثير الكبير في الفلسفة البرغماتية فهي مدرسة فلسفية ترتبط بفكر بيرس وتركز على الافكار المتعلقة بالعلامات وعلاقتها بالمعنى.

الكلمات المفتاحية: البرغماتية، تشالس بيرس، النظريات الفكرية.

Abstract

Pragmatism is a philosophical school founded by Charles Peirce. According to him، it refers to the idea of social interaction and the way of influencing the understanding of the meaning by which communication and knowledge are built through the social and human phenomena and interaction among individuals. Charles Peirce thinks that social interaction plays a fundamental role in determining the meanings and their development. The philosopher Charles Peirce had a great influence on pragmatic philosophy, as it is a philosophical school related to his thought and focuses on the ideas related to signs and their connection with meaning.

Keywords: pragmatism, Charles Peirce, intellectual theories.

المقدمة:

الفلسـفة البرغماتيـة هـي المنـاهج الفلسـفية المختلفة التي يعبر كل منهج على حدة من افكار ومعتقـدات معينـة خاصـة بهـا، اذ نشـأت الفلسـفة البرغماتيـة فـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة خـلال الربـع الاخيـر مـن القرن التاسـع عشـر، فظهـر أول مـنهج فلسـفي كـان ينتسـب إلـى الأرض الجديـدة، عـرف بالمـذهب العملـي البراغمـاتي ليتبلـور خـلال تطـوره التـاريخي بشـكل فكـر اساسـي تـزعم القـارة الأمريكية والعالم اجمع، وليصبح بعد ذلك الصياغة الحقيقـة للفكـر الأمريكـي ولاسـيما فكرهـا السياسـي المفسـر عـن الثقافـة الأمريكيـة المعاصـرة ، ليطلـق

عليه بعد ذلك بالفكر السياسي الامريكي الشرعي، ولاسيما بعد الازدهار الفلسفي والفكري للقارة الأمريكية أو العصر الذهبي التي عاشتها الفلسفة الأمريكية إثناء تلك المرحلة، ليكون بذلك واحداً من أهم الأسس التي أنبنى عليها الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية وعاملاً مهماً في بناء الإمبراطورية الأمريكية المعاصرة، لسبب ان هذا الفكر يركَّز على المنفعة في الأفكار والنظريات مهما تكن هذه الأفكار إذ الغاية والنجاح هما الحكم والفيصل في قياس مدى أهمية الفكرة ونفعها والنتائج المتمخضة عنها. ليحتل هذا الفكر بعد ذلك القوة المطلقة على السياسة الأمريكية ولاسيما على الجانب الخارجي وفي إطار العلاقات الدولية . ونتيجة لهذا أصبح الفكر السياسي الأمريكي فكراً براغماتياً وهو في جوهره مذهب مثابر ومواظب يرى من حقه إتباع كل حجة ممكنة في سبيل الوصول إلى حقه في البقاء وان المصلحة والمنفعة والذاتية هي معيار الصدق، بهذا اضحى الفكر البراغماتي الترجمة السلوكية الحقيقة للفكر السياسي الأمريكي.

هدف البحث:

تقتضي الضرورة العلمية لدراسة أي موضوع فكري البحث فيه، وسيتم البحث في الفلسفة البراغماتية على هذا الاساس وكذلك دراسة اهم الافكار والفلسفات التي اصبحت بمثابة اصول فلسفية وفكرية للفكر البراغماتي المعاصر حتى الوصول الى الفلسفة الحديثة التي اسهمت في بلورة الفلسفة البراغماتية. وايضاً سيتناول البحث اهم الاتجاهات التي سادت البيئة الامريكية التي اصبحت بمثابة اصول فكرية وثقافية امريكية للفكر البراغماتي المعاصر أو للفلسفة البراغماتية قبل بلورتها الى فلسفة امريكية رسمية بشكل فعلي على يد الفيلسوف الامريكي تشارلس بيرس.

اهمية البحث:

للبحث اهمية اذ يعرض لنا منهج البرغماتية عند المفكر تشالس بيرس واهم الاسس الفكرية التي تطرحها البرغماتية كفلسفة ومذهب، اضافة الى مرجعيتها الفلسفية والفكرية وتسليط الضوء على افكار تشالس بيرس من حيث جعلها ناجحة في المجتمع وجعل المجتمع واعيا ومثقفا، والكشف عن فكر هذا الفيلسوف بمختلف جوانبه، ومعرفة الجانب المعرفي والعلمي في مجال الفلسفات المعاصرة.

مشكلة البحث:

تعد الفلسفة البرغماتية من المواضيع الفكرية والفلسفية المهمة كونها امتداد ايديولوجي وفكري وذات جذور فكرية قديمة، اذ تكمن مشكله البحث في الشكوك والجدل اللذين أثيرا بين الباحثين اذ هناك الكثير من الباحثين الذين يعتبرون هذا الفكر . فكراً غامضا ظهر لفترة وتلاشى بعد ذلك ولم يعُد له اليوم دور في عالمنا المعاصر ولا يصلح للتعامل ألا في البيئة الأمريكية لكونها بيئة متعددة الأعراق، على ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث بعدة تساؤلات وكالاتي:

١. ما هي ابرز التعريفات الرئيسية للبرغماتية وما هو المفهوم الأقرب الى المفكر تشالس بيرس؟

٢. كيف نشأت البراغماتية؟

٣. ماهي الاسس الفكرية للبرغماتية عند المفكر تشالس بيرس؟

٤. ما تأثير هذه الاسس الفكرية على واقع الفكر السياسي الأمريكي المعاصر؟

فرضية البحث:

كما هو الحال بالنسبة للاتجاهات الفلسفية والفكرية المعاصرة على الساحة الفكرية العالمية التي تتمتع بعمق فلسفي وأصالة فكرية تاريخية، المذهب البراغماتي يقرر إن العقل يحقق هدفه المنشود حين يقود صاحبه الى العمل الناجح. فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة ولا يقاس صدق القضية الا بنتائجها العملية وتعود بالنفع الايجابي على الانسان ، فهي فلسفة انسانية وجدت لتجعل كل شيء في خدمة الانسان وسعادته.

منهجية البحث:

اقتضت المنهجية العلمية في هذه الدراسة الاعتماد على مناهج أساسية لتحقق من صحة الفرضية والمناهج هي المنهج التاريخي الذي اعتمد بشكل كبير في انجاز هذه الدراسة والمنهج التحليلي.

هيكلية البحث:

قسم البحث الى جانب المقدمة والخاتمة، الى ثلاثة مطالب مع فروعهما، يركز **المطلب الأول** على التعريفات الرئيسية للبرغماتية، وتناولنا في **المطلب الثاني** الاسس الفكرية للبرغماتية عند تشالس بيرس، **اما المطلب الثالث** فكان عن اثر الفلسفة البرغماتية على اتجاهات الفكر السياسي الامريكي.

المطلب الأول

التعريفات الرئيسية للبرغماتية

الفلسفة البرغماتية هي اتجاه يركز على المفاهيم والافكار الفلسفية ويشدد هذا الاطار النظري على تفعيل الابداع والخيال مع التركيز على التجربة والفهم الفردي والفلسفة البرغماتية تجمع بين الادب والعلوم الاجتماعية وتعمل على اهمية الافكار بشكل ابداعي، فهي التجربة الفردية والتفاعل مع العالم كوسيلة لفهم اعمق للواقع والحقيقة.

اولا: مفهوم البرغماتية

البراغماتية كلمة مشتقة من " اللفظ اليوناني براغما pragma و تعني في معناها العمل[١]. التي اشتقت منها كلمتا براكتس practice وبراكتيكال practical أي عمل وعملي[٢] وتعرف باسم البرجماتية ولأداتيه ويترجم مصطلح pragmatism الى العربية بـ الذرائعية[٣]، عرف المصطلح الفلسفي البرغماتية بالذرائعية وهي ترجمة غير دقيقة، فالذرائعية السبب الناتج من مقدمات مشروعة والبرغماتية وجودية مطلقة تستهدف المنفعة والغاية وقد انتقل هذا المذهب الى الدراسات اللغوية والبلاغية، اذ ترجع جذور البرغماتية الى الفلسفة الواقعية التي اجتاحتها الجوانب الفلسفية والمنطقية وتأثرت بالعلوم الطبيعية والتجريبية وتفاعلت مع بعض العلوم الانسانية ،وهي تتجه نحو القصد ورد الفعل والناتج والاثر العلمي من ثم تختلف ادواتها ومفاهيمها باختلاف المنحى العلمي[٤].، قد عرّفها القاموس الفرنسي بانها مذهب يرى إنَّ معيار صدق الآراء والافكار في قيمة عواقبها العملية، فالحقيقة تعرف بنجاحها، فالبراغماتية مذهب فلسفي ـ سياسي يعتبر أنَّ نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة، فالفرد السياسي البراغماتي يدَّعي دائماً انه يتصرف ويعمل من خلال النظر الى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي اليها قراره، وهو لا يتخذ قراراً بوحي من فكرة مسبقة أو ايديولوجية سياسية– محددة بل من خلال الأخذ بعين الاعتبار النتيجة العملية المنشودة من هنا فان البراغماتية تقترب كثيراً في بعض جوانبها من التجريبية[٥]، اذا

هي مذهب يرى إنَّ معيار صدق الافكار في قيمة عواقبها العملية، فالحقيقة تعرف بنجاحها"[٦].

يقرر مذهب البرغماتية إنَّ العقل يحدد هدفه حين يقود صاحبه الى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة والا يقاس صدق القضية الا بنتائجها العملية[٧].

يقول البراغماتيون في المفهوم وهم يقومون بعملهم " اننا لا نحتاج الا ان ندخل في اعتبارنا جميع الأثار الحسيّة المترتبة عملياً على هذه الفكرة، أو المتضمنة في هذا المفهوم، وكذلك جميع الافعال التي يجب ان نتهيّأ لها " [٨].

تمثل البرغماتية حالة دارجة جيدا في الفلسفة هي الحالة التجريبية لكنها تمثلها بشكل اكثر راديكالية واقل عرضة للاعتراض فالبراغماتي يدير ظهره بقوة وحزم ولمرة واحدة مبتعدا عن الكثير من العادات الثابتة على ممتهني الفلسفة وهو يبتعد عن التجريد وعن انعدام الكفاية[٩].

المفهوم البراغماتي يقول إنَّ القوانين ليست أبدية لأنها وضعت لتسد حاجة من الحاجات الاجتماعية الراهنة. كما إن الأفكار الثابتة لا محل لها في السياسة والدين والاقتصاد والعلوم الطبيعية[١٠]، فالبراغماتية مفهوم ينظر الى كل شيء بنسبية وذلك فيما يتعلق بالأفكار، فالأفكار تقاس بمنافعها إلاّ أنَّ البراغماتيين العمليين قد صنفوا المنافع على وفق المفهوم البراغماتي الى منافع عليا ومنافع دنيا وفي ضوء هذه التفرقة ميزوا بين قيم الافعال على وفق اختلافها فيما يترتب عليها من وجوه النفع. والبراغماتية في العصر الراهن منهج يتلخص بانه ينكر حكم العقل باعتباره المعيار الوحيد للحكم على الواقع الحقيقة ويقتبس الحق والصدق والخير والواجب بما يحقق للفرد أو الجماعة من ميول ورغبات[١١]. البراغماتية هي بصورة محددة تطلق على المذاهب الفلسفية التي ظهرت في امريكا على يد المفكر تشارلس بيرس وتطورت على يد وليم جيمس وجون ديوي[١٢].

ثانيا- جذور الفلسفة البرغماتية:

عندما نتناول الجذور الفلسفية للبراغماتية لا نستطيع تجاوز الاسس الثقافية الامريكية التي انطلق منها الفكر البراغماتي، ولا يمكن إن تعدَّ البراغماتية اتجاهاً فلسفياً امريكياً مالم نتعرض للحديث عن اهم الاتجاهات الفكرية الامريكية التي سبقت البراغماتية في الظهور وكان لها الدور الرئيس في بناء الانسان الامريكي وصقل ثقافته حتى اصبح من المحتمل ان يتبنى اتجاها خاصا به يتنافس مع الاتجاهات الاوربية كالمثالية في المانيا والتجريبية في انكلترا وغيرها، وعلى الرغم من التأثير الواضح للفلسفة الانكليزية على الفكر الامريكي، الا إن المثقف الامريكي استطاع إن يتخلص من هيمنة مفكري وفلاسفة انكلترا من خلال الفكر البراغماتي الذي مثل البنيه الفكرية التي ترسم الوعي القومي الامريكي، وقد جاء التفكير البراغماتي نتيجة أو من حصيلة التراكمات الفكرية[١٣].

جاء المهاجرون الجدد الذين استوطنوا الارض الجديدة منذ بداية القرن السابع عشر، العقيدة الدينية البروتستانتية الكالفينية التي كانوا يؤمنون بها بهدف تطبيقها في بلد جديد ومجتمع بكر"[١٤]. وقد استطاعت هذه الموجات التبشيرية من المهاجرين الى العالم الجديد اقامة وبناء

نظام اجتماعي وديني يتوافق مع ما يتطلعون اليه، اذ انهم يمثلون الكنيسة البروتستانتية وقد شكلوا ما يعرف العقيدة الطهرانية التي كانت وما زالت تؤثر تأثيراً كبيراً في صياغة الفكر الامريكي بما تحمله من افكار وعقائد دينية وغيرها تحمل بذور الرأسمالية في داخلها . فقد وقع الآباء الأوائل وثيقة اعتبرت وثيقة دستورية اولية تؤسس افكاراً تيوقراطية وتضع العالم الجديد في رعاية الله وتهدف الى ربط المجتمع بالدين ربطاً وثيقاً ولعل ابرز ما قاموا بنقله الى الارض الجديدة في العام 1620 هو التراث الفكري المتعلق بالعقيدة الكالفينية التي تذهب الى صور تطبيق نظرية السلطة المسيحية في الحياة العملية الذي اصبحت فيما بعد ما تسمى اليوم بـ البراغماتية [١٥].

" فالبراغماتية تصور للعصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة وتصور الحياة العلمية التي يعيشها الامريكيون في مدنهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة "[١٦]. فالبراغماتية كالأمة الامريكية ترفع شعار الوحدة في الكثرة

منح البراغماتيون هذه الانماط الاساسية من المذهب العلمي، النزعة التجريبية، البيولوجيا التطورية، والنموذج الديموقراطي التي أثرت في معظم البراغماتين ولكن بدرجات متفاوتة فكان تأثير المذهب العلمي اكثر وضوحاً عند المفكر والفيلسوف تشالس بيرس بينما كان تأثير النزعة التجريبية اقوى لدى المفكر وليم جيمس وكانت المواجهة حادة مع البيولوجية التطورية لدى جورج هربرت ميد وترك مثال الديموقراطية الامريكية بأوجهه المختلفة أثره على جون ديوي[١٧].

ثالثا: المفكر تشالس بيرس والمنهج البرغماتي:

ولد تشالس بيرس في كمبرج من ولاية ماساشوستس في عام 1839. اهتمّ بالمنطق والفلسفة فدرس المنطق ونقد العقل المحض لكانت، تشارلس بيرس المفكر الامريكي ومؤسس الفلسفة البراغماتية المعاصرة، فهو يعدٌ أول مفكر امريكي اعطى للفلسفة الامريكية أصالتها وتميزها[١٨]، فهو اول من أدخل كلمة البراغماتية الى الفلسفة وقد وضع الاصول التي انطلق منها كل مفكري البراغماتيين اللاحقين اذ وضع قاعدته الشهيرة إن معنى الفكرة انما يكون بالقياس الى آثارها العملية في حياة الافراد، واعتبر الكلمات والعبارات التي تتألف منها خططا للعمل ولهذا فانه يعتبر بحق المؤسس الاول للفكر البراغماتي المعاصر وقد عبر تشالس بيرس في جميع مؤلفاته عن عبقرية وذكاء واسلوب مؤثر ، مما جعله يترك افكاره المميزة على الفكر الامريكي والاوربي المعاصر[١٩]، البرجماتية عند بيرس تعني بالدرجة الاولى نظرية المعنى اي ان المدرك العقلي وفقا لمفهوم بيرس يتضمن علاقة جوهرية خاصة بالعمل والسلوك البشري اي ان هذا المدرك يمكن فهمه فقط عندما يتم تطبيقه في الوجود الفعلي عن طريق العمل[٢٠]، تمكن بيرس من التدريس في الجامعة مرتين، لم يستمر في التعليم فيها سوى خمس سنوات معطياً بعض وقته للتدريس والقسم الاكبر للكتابة ولم يحصل بيرس على مقعد دائم للتدريس في الجامعة الامريكية، وقد كان بيرس كثير الانتقادات للدين المسيحي، ينظر إن الايمان بوجود الله هو ايمان غريزي ليس له علاقة بأي شيء، وهذا ما اثار مخاوف جامعة (جون هوبكنز) التي كان يدرس فيها وهي ما زالت

في بداية النشأة من إن توصف بالإلحاد، مما دعا الى تعيين شخص آخر بدل بيرس، اما المرة الثانية فقد جاءت دعوته لتدريس المنطق في جامعة هارفارد وبمساعدة صديقه وليم جيمس، الا ان خلافا بينه وبين أمين جامعة هارفارد جعل رفضه واقعا لا محال[٢١].

توفي تشالس بيرس في عام ١٩١٤ بسب مرض السرطان الذي كان قد اضناه منذ سنتين كان ومازال بعيداً عن انهاء مؤلفه ولكنه كان فرحاً لعمله إن مؤلفه حضي بفهم عقول مميزة مثل وليم جيمس وجون ديوي، وغيرهم فعمله بالنتيجة حضيه بأهمية واسعة وكبيرة [٢٢].

المطلب الثاني

الاسس الفكرية للبرغماتية عند تشالس بيرس

نتناول في الاسس الفكرية للبرغماتية عند المفكر تشالس بيرس بين أساسين فكريين، هما المعنى والاعتقاد فالأولى هي محاولة الاجابة عن السؤال هل يكون للكلمة او العبارة معنى؟ والثانية هي محاولة للإجابة عن السؤال هو تثبيت الاعتقاد من قبل الافراد والسلطة لدى الجمهور[٢٣]، سنحاول تناول المذهبين في افكار تشالس بيرس وماذا كان يعني بهما.

اولا – المعنى عند تشالس بيرس:

يهدف المعنى عند تشالس بيرس الى التحرير الكامل لكل الافكار غير الواضحة، كذلك فهي تساعدنا على جعل الافكار المتميزة واضحة، يمكن القول ان براغماتية بيرس خطوة لتكوين المشروع الديكارتي لجعل الافكار واضحة ومتميزة[٢٤] عرّف تشالس بيرس الفكرة بأنها مجال الفعل وكان هذا التعريف الجديد للفكر هو جوهر الانقلاب الذي احدثته الفلسفة البراغماتية في الفكر المعاصر[٢٥].

فالعبارات يكون لها معنى اذا شاركت في ضبط سلوك الانسان في الحياة حتى اذا شاركت بقدر ضئيل في مجالات معينة من التنبؤات[٢٦].

فالبراغماتية هي قاعدة لتحديد المعنى[٢٧].

ومن ثم فأن المعنى عند تشالس بيرس لا يختلف عن الاعتقاد، بل أنَّ المعنى والاعتقاد عند تشالس بيرس تكونان في مكان واحد وهذا ما يمكن إن تسميته منهج بيرس البراغماتي الذي يؤكد على التجربة العلمية التي تنشا من التجريبية العملية والتركيز على النتائج والاثار العملية الناتجة من تأثيرها على سلوكنا كأفراد وجماعات، من خلال ما عرضه تشالس بيرس من فكر حديث في البراغماتية المعنى والاعتقاد، يبرز دور تشالس بيرس في الفكر السياسي الامريكي في تيسير الاداة الفكرية لهيمنة الدولة، وتسويغ كل الاساليب بما في ذلك القهر وغيرها من ادوات الهيمنة ضمن مفهوم تثبيت الاعتقاد في مذهب السلطة إذ قال إن" إرادة الدولة هي التي تصوغ الاعتقاد لدى الناس وتثبيته في الاذهان بما تملكه من قوة وسلطان ثم يقول ولنجعل كل من ينبذون الاعتقاد الرسمي الامريكي يلزمون جانب الصمت في هلع ولنجر تحريات وتحقيقات عن طريق تفكير المشتبه فيهم .. ولنوقع عليهم العقوبات أو لنبدأ مذبحة عامة لكل من لم يفكر على النحو الذي ارادته الدولة"[٢٨].

تحددت فلسفة المعنى التجريبية عند بيرس فقد رآى بيرس ان اية فكرة انما ترتبط دائما بالانطباعات الحسية التي تزود بها عن الاشياء التي هي موضوعات الادراك ولو اكتفينا بالعقل

وحدة دون الحس والمعرفة الحسية لما استطعنا ان نتوصل الى المعرفة الصحيحة، هنا يقول بيرس في نقده للعقليين " انهم لم يفطنوا الى الية العقل التي لا تستطيع الا ان تحول المعرفة وتغيرها، لكنها لا يمكن ان تولدها ما لم يكن قد تم تزويد العقل بواقع الملاحظة الحسية "، هذا القول يكاد ان يكون مماثلا لما هو عند التجريبيين الذين اعتمدوا الوقائع الخارجية المستقلة ومن ثم نقلها من قبل الحواس لكي تودع في العقل فتتحول الى افكار بسيطة فهذه الافكار لا تحمل سوى شيء واحد هو انطباعاتها الحسية [٢٩].

اعتبر تشالس بيرس أن مفهوم أية فكرة من الافكار ليس اكثر من نتائجها وآثارها التجريبية المترتبة عنها، واذا أردت ان تتأكد من معنى اي مفهوم عقلي، يجب ان تأخذ النتائج العملية التي يمكن أن تحصل بالضرورة من حقيقة ذلك المفهوم، فبراغماتية تشالس بيرس هي قاعدة منطقية لتحديد المعنى[٣٠]، الا ان تشالس بيرس لا يقف عند البداية التجريبية بل يتجاوزها فيذهب الى ان المعنى العبارة لا يتحدد بناء على ترجمتها بألفاظ اخرى وانما يرى بيرس ان معنى العبارة هو الذي يوجه الانسان او يرشده الى نوع من السلوك اي المعنى في هذه الحالة ليس الا مجموعة ما يمكن للإنسان ان يوديه من سلوك افعال مسترشدا بالكلمة او مهتديا بالعبارة ومن ثم فان ما لا يودي الى سلوك معين او عمل معين او عمل ناجح في الحياة الخارجية يكون بلا معنى ويعبر تشالس بيرس عن ذلك بقوله" ان معنى الكلمة او العبارة انما يقع باسره في حدود دلالتها على ما يمكن ان يؤدي في الحياة السلوكية بنجاح"، وذهب الى ان توضيح معنى الفكرة يكون بالقياس الى اثارها العلمية في حياة الانسان واعتبر الالفاظ التي تتكون منها الكلمات والعبارات المتمثلة في هذه الافكار هي خطط للعمل وهذا ما جعل التمييز واضحا بين فلسفة بيرس عن فلسفة وليم جيمس اذ ذهب تشالس بيرس في كون معنى المفهوم ما يفسر بالنسبة لسلوك وليس بالنسبة للإحساس فقط وايضا يفسر بالنسبة للتعميم لأي مفهوم بشكل عام وليس بالجانب الجزئي فقط هذا يعني ان تفسير تشالس بيرس للفكرة جاء مقياسا للأداء والضبط[٣١].

يقول تشالس بيرس: " إنَّ معتقداتنا تهدي رغباتنا وتصوغ أفعالنا، والاعتقاد هنا عادة سلوكية تتكون في ضوء خبرات حسية تخضع لمبدأ اللذة ولألم والنفع والضرر، ان الاعتقاد عادة تجدد الفعل، انه عادة عمل على وفق اسلوب محدد .. وجوهر الاعتقاد هو تكوين عادة، وهكذا نستطيع ان نحدد نمط سلوكنا، أو أنْ تحدد السلطة نمط سلوكنا من خلال تكوين أو ما نعتقد إنهَّ الحق، ولكن كيف نغرس الحق أو الاعتقاد أو عادة السلوك والفعل في الانسان ... ذلك من خلال مناهج تثبيت الاعتقاد"[٣٢].

أن أهمية فلسفة البرغماتية لدى افكار تشالس بيرس في فكرنا المعاصر تكمن في كونه واضع اسس المنهج البراغماتي الذي انطلقت منه مناهج البراغماتية الاخرى، كون منهجه هذا اصبح يشكل الآن الجوهر الحقيقي للفكر البراغماتي الذي اصبح يمثل الجوهر الحقيقي للفكر السياسي الامريكي، الذي فصل عن منهج الفكر الأوربي.

ثانيا: الاعتقاد (الظن او الافتراض) عند تشالس بيرس.

الاعتقاد احتل مكانة مهمة في فلسفة **بيرس** العلمية، وهي لا تنفصل عن المعنى، ويقصد تشالس بيرس بالاعتقاد هو انشاء عادة سلوكية معينة والاعتقادات المختلفة تمتاز باختلاف اساليب الفعل التي تؤدي الى ظهورها[٣٣]، قد اشار بيرس بقوله " بأن الاعتقاد وهو الوظيفة الوحيدة للتفكير "[٣٤]. وهو كذلك قواعد للعمل، فالاعتقاد يضعنا في حالة تأهب للعمل بطريقة معينة عندما تسنح الفرصة لذلك[٣٥].

اساس الاعتقاد عند تشالس بيرس هو تكوين عادة ما، والشك هو تعطيل هذه العادة، والتسبب في صراع من اجل الحصول على حالة الاعتقاد، ينقلنا هذا الى حالة الشك والاعتقاد في فلسفة بيرس في الاعتقاد[٣٦].

أن الشك هو الحالة التي تسبق الاعتقاد التي هي بطبيعة الحال صورة غير طبيعية يحاول الانسان التخلص منها وتنتج هذه الصورة من تبني الانسان الاعتقاد ما يظهر فيما بعد انه اعتقاد كاذب، فتبدأ حالة الشك والوصول الى اعتقاد صادق. فحالة الشك تكون موجودة حينما لا يكون هناك اعتقاد ولكن هناك حالة تشبه حالة الشك تكون احياناً السبب في توليد الاعتقاد وتوليد هذه الحالة عندما تكثر الاحتمالات وقد سماها تشالس بيرس حالة التردد، هذه الحالة كما اشار تشالس بيرس من الممكن إن تولد الاعتقاد[٣٧].

يرتبط شعور الاعتقاد الشعور بالشك لانهما حالتان مرتبطتان احداهما بالأخرى، ذلك انك لو اعتقدت في أمر معين ثم سلكت ازاءه حسب اعتقادك فيه فوجدت ما يعطل هذا السلوك او يغيره على اي وجهة من الوجوه شككت في اعتقادك الاول الذي كان باعث ذلك السلوك. أو بعباره اخرى يحدث الشك كلما وجدنا اختلافاً بين السلوك الواقع والسلوك المتوقع[٣٨]، إنَّ اثارة حالة الشك على حد قول تشالس بيرس هو الدافع المباشر الوحيد من الصراع وذلك لإرساء قواعد الاعتقاد اليقين [٣٩].

هنا يتبين إن موضوع الاعتقاد لا ينفصل عن موضوع الشك، فما زال كل اعتقاد هو اعتقاد بقضية، فالشعور بالشك يختلف عن الشعور بالاعتقاد ذلك لان الشك حالة غير مريحة وغير مرضية التي تكافح من اجل انفسنا منها والتحول الى الاعتقاد، بنظر تشالس بيرس هناك فرق بين الشك والاعتقاد، فالعبارة الموحدة قد يعتقد الفرد فيها أو يشك في الوقت نفسه، اما من جانب العمل، فالاعتقاد مرتبط بالعمل اما الشك فلا يتبعه عمل، والاعتقاد تتبعه حالة اطمئنان اما الشكّ فيتبعه عدم اطمئنان، والاعتقاد يعني العمل، الا انه لا يؤدي الى تغير السلوك الذي نسلكه، بينما الشكّ وإنْ كان لا يؤدي الى عمل الا إن القلق المصاحب له يدفع الى الوصول الى اعتقاد جديد[٤٠]. أن الفرق بين الشك والاعتقاد هو فرق عملي، هذا فضلاً عن فرق آخر بينهما من حيث الشعور إنَّ الانسان الذي يكون في حالة شك تجده يعاني كثيراً من الحيرة والتردد، بعكس ما يحدث في حالة الاعتقاد. ولهذا قال تشالس بيرس إنَّ الشك يؤدي بالفرد الى البحث [٤١]، يقول ايضا ان" الصراع الحاصل بسبب الشك من اجل الوصول الى الاعتقاد، اي بمعنى ان عملية البحث لا توجد اذا لم يوجد الشك فالبحث ينتج انفعال الشك " [٤٢].

يحاول الانسان ببساطة إن يثير الشك بجهد غامض لإعادة الثبات، وبهذا يدوم على الاعتقاد بلا انقطاع. وقد بدأ الانسان من قبل بلا شك "[٤٣].

يقدم تشالس بيرس عدد من الانماط للوصول الى فكرة ما أو لتثبيت الاعتقاد وهذه الانماط وحسب راي تشالس بيرس تثبتنا في الاعتقاد وتنهينا من الشك، وسنوضح هذه الانماط فيما يأتي:

١. النمط الادراك العلمي عند بيرس:

يقصد بنمط الادراك العلمي هو " الوسيلة الواقعية للوصول عبر الموافقة الجماعية الذي لا تتم من دون الحقيقة والى امكانية تثبيت اعتقاداتنا، واعتبر بيرس النمط العلمي هو المنهج الاعلى والارقى، ليس بمستغرب انه رغب في تطبيق هذا النمط على الفلسفة ذاتها، فأن الصيغة التي جاء بها وهي الفلسفة البراغماتية محاولة من جانبه لبناء اساس الفلسفة العلمية على اساس القضية التي طورها وليم جيمس واطلق عليها البراغماتية"[٤٤].

النمط العلمي هو الوحيد الذي يقدم معياراً عامة للحقيقة، فهو لا يستند على مشاعرنا الذاتية أو رغباتنا، وهذا النمط يستند على فرضية اساسية" هي إنَّ ثمة اشياء دافعة لقوانين تكون صفاتها مستقلة بالكامل عن آرائنا بشأنها ان تؤثر في حواسنا على وفق قوانين منتظمة، انه النمط الوحيد الذي يتبع قاعدة صحيحة في اختبار صدق نتائجه، عدَّ هذا النمط الوحيد من بين المناهج المنطقية، والاعتماد على تقديم البينة. إلاّ أنَّ تطور فكره فيما بعد جعله ينظر الى مهنة البحث العملي ليس لمجرد تثبيت المعتقد بل للوصول الى الحقيقة "[٤٥].

يوضح تشالس بيرس فكرة هذا النمط بوجود حقائق تكون سماتها مستقلة بشكل مطلق عن الافكار التي بمكاننا ان نكونها عنها، وتؤثر هذه الحقائق على حواسنا طبقاً لبعض القوانين، ومع أنَّ انفعالاتنا تكون شديدة التغير شأن علاقتنا بالأشياء استناداً منا الى قوانين الادراك، فبإمكاننا ان نعرف بيقين استناداً منا الى العقل كيف تكون الاشياء في الواقع، وكل الافراد اذا ما تمتعوا بتجربة كافية واذا ما فكروا كفاية بهذه المعطيات سيصلون الى خلاصة واحدة وصحيحة [٤٦]، يوضح تشالس بيرس بان افكارنا شبيهة بالفروض العلمية التي نقيمها ويمكن تحقيقها فينظر" ان معنى الفكرة او الفرض يمكن في السلوك الذي يتضمن المعنى ذلك المعنى فالفرض الذي يمكن تحقيقه فرض صحيح وعندما تقودنا افكارنا الى سلوك لا هو بالذي نؤخذ فيه على غرة ولا هو الذي نلتمسه فلا نجده عندئذ نرى اننا قد تغلبنا على الجانب الذاتي من المعرفة وهو جانب جوهري فيها وان افكارنا التي نكونها في اذهاننا لتؤدي الى افعال تقدر الاشياء كما هي موجودة في ذاتها المستقلة عن الفكر "مما سبق فان المعرفة عند بيرس معرفة عامة وان البحث بنمط علمي عنده قائم على التعاون الجماعي المستمر والغاية عنده الوصول الى المعرفة الكاملة لكن ذلك لا يكون مع معرفته بوجود معرفة يقينية [٤٧].

يرى بيرس أنَّ خير الوسائل لهذا التثبيت هو النمط العلمي الذي من شأنه ان يجعل صواب ما نعتقده أمراً يشاهده كل الافراد، فتطرح الفكرة من مجرد كونها اعتقاداً ذاتياً عند احد الاشخاص لنجعلها حقائق للأفراد جميعاً، ويأتي تطبيقها في كل حالة على صورة واحدة، وبهذا يكون لها معنى

واحداً عند الافراد جميعاً ولا يتغير معناها بتغير الافراد أو الشعوب أو المكان او الزمان وهذه هي الوسيلة التي يتفاهم بها العلماء[٤٨]، من هذا المنطلق يقول بيرس " يجب ان يستخدم النمط العلمي لمواجهة مشكلاتنا الاجتماعية " [٤٩]، بهذا فإنَّ النمط او المذهب العلمي هو الاداة الاكثر كمالاً لتثبيت الايمان وهو المنهج الوحيد الذي يتيح الاعتراف بيقين الافكار الواضحة حقاً ولأنَّ الايمان يخفف جذور الشك[٥٠]، " ان ممارسة المنهج لا تقودنا الى الشك بها، ولكن بالعكس فأن البحث العلمي كان له انتصار ساحق في تثبيت الرأي، لذلك فهو يختلف عن نمط السلطة، وأن الدولة من المحتمل ان تحاول انهاء البدعة بالوسائل التي تعد من وجهة النظر العلمية ذات حسابات سيئة لإنجاز اهدافها " [٥١].

٢. نمط القوة عند بيرس:

تمارس الدولة سيطرتها على كل شيء بالقوة بحيث تفضي الى تثبيت المعتقدات [٥٢]، يبحث الافراد عن إثارة حالة من الشك عن طريق اخضاع معتقداته الاحدى السلطات المقبولة [٥٣].

يوكد بيرس في هذا النمط انه يعني جعل إرادة الدولة تعمل بدلا من إرادة الفرد وهذا النمط هو دعوة من بيرس الى انشاء المؤسسات التي لا بد ان يكون هدفها المحافظة على المبادئ الصحيحة وتعليمها للأفراد ومحاولة الإبقاء عليها مع توفير القوة الكافية لمنع المبادئ المخالفة، من اجل عدم تعليمها أو تأييدها او التعبير عنها.

فضلاً عن ذلك يدعو بيرس من خلال هذا المنهج الى ان ينال العقاب كل من يخالف هذه المبادئ، يرى بيرس " في هذا النمط احد الوسائل للتمسك بالمبادئ اللاهوتية والسياسية الصحيحة، وقد مورس هذا المنهج من قبل، وعلى الرغم مما يبدو في هذا النمط من طابع سلطوي وما ينم عنه من طلب استخدام العنف والقوة، الا ان بيرس يحاول ان يبين أن هذا النمط لا يصلح في المجتمع المثقف".

المواضيع الاخرى المتبقية في عقول الافراد، فتترك برأيه لتأثير المسببات الطبيعية، وهذا الضعف في هذا النمط لا يكون ضعفاً فيه ما دام الناس في حالة منحطة من الثقافة لا يؤثر فيها رأي واحد على الراي الآخر، اي انها لا يمكن دمجها سوية ولكن في معظم الدول الخاضعة للرجال الدين فإن بعض الافراد يسمون فوق تلك الحالة، وهؤلاء الافراد يمتلكون نوعاً من الشعور الاجتماعي، وهم يرون بأن الافراد في البلدان الاخرى وفي العصور الاخرى متمسكون بالمبادئ المختلفة جداً عن تلك التي يعتقدون بها [٥٤].

٣. نمط التمسك عند بيرس:

نمط التمسك عند بيرس هو" اعتقاد الفرد على وفق هذا النمط ما يريد ان يعتقد فيه طالما لا يوجد ما يثبت خطأ أو صدق ما يعتقد فيه غير خبرته ونجاحه في الوصول الى هدفه، فمادة الاعتقاد وموضوعه هي خبرات حسية ذاتية ننتقيها، ومعيار الصدق هو نجاح الاعتقاد"[٥٥].

يقصد ايضا هذا النمط الذي يتبعه بصورة كبيرة الافراد العاديون الذين لا يقبلون بتكذيب آرائهم أو معتقداتهم وهذا النوع ينتج من نفورهم إن كل ما يعتقد به بدون خوف، فهو لا بدَّ أنْ يكون معتقداً مرضياً، وهذا المذهب او النمط كما يوضح بيرس يمكن تسميته بنمط او مذهب التمسك وهو

غير قادر على الثبات لمدة طويلة، وهكذا يكون الدافع الاجتماعي ضد ذلك إن الفرد الذي يتبناه سوف يجد بأن الافراد الاخرين يعتقدون بصورة مختلفة عنه، وقد يحدث له في لحظة من لحظات يقظة أنْ يعتقد بأن تلك الأفكار صالحة مثل أفكاره، وهذا سيحرك ثقته بمعتقده لهذا السبب تصبح المشكلة هي كيفية تثبيت المعتقد ليس عن الفرد فقط وانما في المجتمع [٥٦].

في مثل هذه السمة ترى المتشبث يرفض الاستماع الى اي جواب آخر، فليس الافراد بطبيعتهم مدفوعين الى بلوغ الحق اندفاعهم الى الوصول الى سمة اعتقادية يريحون انفسهم ولذلك فهم يلغون سمعهم عن كل ما يخالف اعتقادهم حتى لا يعكروا صفو الطمأنينة العقلية التي استراحوا لها، " ففي رأي **بيرس** إن ما يهتم له الفرد اولاً وقبل كل شيء، هو إن يرسو بفكره الى حالة اعتقاد، بغض النظر عن صواب هذا الاعتقاد او خطئه. واحسن الحالات هي حالة نظن فيها ان الاعتقاد صواب، وأيسر الوسائل التي يلجأ اليها الافراد في تثبيت اعتقاداتهم ازاء مشكلة بعينها هي أنْ يتشبثوا باعتقاداتهم في كل مرة تثور فيها المشكلة حتى تتكون عادة الاجابة عن المشكلة على النحو الذي اعتقدوا فيه " [٥٧]. وغاية ما في الامر في تثبيت الاعتقاد الجماعي والاعتقاد الفردي، ومهما يكن من أمر فلا حياة امام المجتمع اذا اراد ان يجتمع افراده على اعتقاد معين سوى ان يلجأ الى التمسك بالمعتقدات القديمة التي يشترك فيها المجتمع بأسره [٥٨]. او أن يحتمي الى سلطان رادع ، مهما ادى ذلك الى العسف بالأفراد، إن الاعتماد الى سلطان معين كسلطان التقاليد او سلطان طويل الباع من الاقدمين وغير ذلك والاستناد الى سلطان معين في تثبيت الاعتقاد هو نفسه التمسك او التشبث وما اكثر ما شهده التاريخ من تعذيب وإرهاب وقسوة بل من قتل اولئك الذين سولت لهم أنفسهم الخروج عن ارادة الجماعة لأفرادها إن يعتقدوا فيه، هكذا كانت الوسيلة منذ اقدم العصور للمحافظة على المذاهب الصحيحة من دين وسياسة [٥٩].

وعلى اساس هذه الدراسة وربما لهذه الاسباب وغيرها هي التي جعلت من تفضل النمط او مذهب الادراك العلمي على المذاهب الاخرى بالنسبة **لبيرس** خاصة اذ ما عرفنا إن **بيرس** يتنبأ بفشل تطبيق تلك المذاهب في تثبيت اعتقاداتنا ما عد مذهب الادراك العلمي الذي برأيه النمط الوحيد الذي نستطيع من خلال تثبيت اعتقاداتنا، ذلك ان التثبيت نفسه خاضع دائماً لفعل التجربة.

المطلب ثالث

اثر الفلسفة البرغماتية

على اتجاهات الفكر السياسي الامريكي

فالبراغماتية امريكية النشأة رأسمالية الاتجاه وهي تمثل فلسفة المجتمع الرأسمالي، وقد وجدت البراغماتية في النظام الرأسمالي الامريكي خير تربة للنمو والازدهار لأن الرأسمالية عامة تقوم على مبدأ المنافسة الفردية الحرة التي يرتبط بها العمل المنتج النافع، كما أن هذا النظام الرأسمالي يؤكد اتجاه الامريكيين ليس الى فهم الواقع لذاته أو بحث مدى اسبقية الفكر على الواقع، وانما الاتجاه الى فهم الواقع لاستغلاله والسيطرة عليه سعياً وراء المنافع التي تعود عليهم من ذلك[٦٠].

أن الفردية والليبرالية تجتمعان اجتماعاً وثيقاً في جوهر الفلسفة البراغماتية التي تُعدّ بدون نقاش فلسفة امريكية نموذجية اذ إن على الفرد أن يؤكد استقلاله، ومن هنا تستمد النشأة الحرة والفردية جذورها [٦١] " فالبراغماتية في بيئتها الامريكية وبتجربتها التاريخية نسبياً مؤسسة على نظام ليبرالي ديموقراطي واقتصاد رأسمالي حر تطورت في أحضانه مؤسسات تدافع عنه وتسعى لتثبيته على الرغم من نقائضه التي تريد من الفلسفة البراغماتية لا سيما في صيغتها الجديدة تسويغها ومحاولة تجاوزها" [٦٢].

كان الفهم للحرية الفردية بداية ومنطلقاً لفهم آخر أكثر ارتقاء وشمولاً يجمع في وحدة جدلية بين الفرد وحرية المجتمع، اذ أفادت نداءات الحرية الفردية، ابتداءً من عصر النهضة، ثم في عصر ثورة الحضارة الصناعية، حق الفرد في التفرد وتنمية ذاته علماً وابداعاً ومآلاً وفهماً لواقع حياته وصور مستقبله، تطور مفهوم الحرية الفردية واتسع واغتنى مع تطور واتساع وثراء حركة التطور الاجتماعي في عصرنا الحديث، كان الآباء المؤسسون يؤمنون بأن الحرية هي السعي لتحقيق السعادة حتى لو أفضت الى الحرمان الالهي[٦٣].

أن مما لا شك فيه أنَّ الفلاسفة البراغماتيين كانت لهم افكارهم السياسية ولكن الاهم من ذلك أن فلسفتهم خلقت عادات في التفكير السياسي نمت بطريقة تلقائية ولكن متفاوتة عند السياسيين العمليين الى ان ظهرت الى الوجود بوصفها ايديولوجية واعية للتجربة الامريكية الاجتماعية الحديثة [٦٤]. وهذه الايديولوجية البراغماتية الامريكية وإنْ لم تتخذ بعد طابع مذهب متكامل مقوم خير تقويم فأن من الممكن الاقرار بوجودها كنظرية سياسية اجتماعية امريكية بصفة خاصة[٦٥].

إنَّ البراغماتية في صورها الجديدة لم تكن بالمواصفات البراغماتية الكلاسيكية نفسها وهي تختلف عنها أو على الاقل تتميز عليها بإدخال بعض التعديلات المنهجية والفكرية التي برزت ما بين حقبة ظهور البراغماتية وما يمكن أن نسميه بالبراغماتية الأولى أو الكلاسيكية وحقبة إحياء البراغماتية وما يمكن أن يطلق عليه بالبراغماتية الثانية أو الجديدة، هذه الاخيرة أفادت من المدارس والتطورات الفلسفية الحاصلة في الساحة الفلسفية الامريكية وامكانها أن تفيد بالخصوص من النقاشات الفلسفية حول آليات البرهان الفلسفي بخصوص الحقيقة، وكذلك فيما يتعلق بدور ووظيفة الفلسفة في ظل التقدم الحاصل والتفاعل مع الافكار الفلسفية الاخرى في البلاد التي امكن للبراغماتية أنْ توجد فيها خارج امريكا مثل فرنسا، ايطاليا، بريطانيا وغيرها،" وتمكنت البراغماتية في صيغتها الجديدة من إحراز مكان لها وسط زخم التيارات الفلسفية وفرض رؤيتها التي تحمل وجاهة ومصداقية ينبغي اخذها بالحرية الكافية " [٦٦].

وعلى الرغم من أن تشالس بيرس كانت اهتماماته منطقية وهي جزء منها لغوية لاسيمّا ما تعلق بالمعنى، إذ يعد تشالس بيرس أبرز منظري ومطوري المنطق في العصر الحديث، لكن محاولة بيرس لم تكن كافية ليأخذ المذهب البراغماتي العملية المنطقية التي أراد له وربما كانت إرادته في الحفاظ على منهجه دقيقاً خالصاً من كل المواضيع التي ألحقها فيما بعد وليم جيمس التجربة الدينية

والمسائل السيكولوجية وجون ديوي الخبرة التربوية والقضايا الاجتماعية والسياسية وهو ما جعله يغير لفظ البراغماتية الى البراغماتيكية [٦٧].

البرغماتية حركة واقعية وكيف لفلسفة العمل ان لا تكون كذلك، والبراغماتية استحقت هذه التسمية لسبب مزدوج، فهي قد عارضت الفلسفة الاسمية مع بيرس إذ أبدت حقيقة عمومية وشمولية وهي ضد المثالية، وهذا ما تجلى بشكل فعلي في الواقعية الامريكية المعاصرة[٦٨]. فالبراغماتية هي الفلسفة الامريكية وبها ترتبط كل الحركات الكبرى التي اطلق عليها اسم عصر الفلسفة الامريكية الواقعية الجديدة[٦٩].

الخاتمة:

الفلسفة البراغماتية التي تعدَّ من ابرز البنى الفلسفية التي قام عليها الفكر السياسي والاستراتيجي الامريكي والسياسات الامريكية اللاحقة والمعاصرة، اضحت الفلسفة البرغماتية تتلاءم بشكل كبير مع المجتمع الامريكي باعتباره مجتمع مهاجرين من عدة دول فتركيزها على العمل بشكل كامل وكذلك الفرد وقدرته على التفاعل مع الاخرين من خلال الافكار والاعمال التي يؤديها الفرد وعدم البحث والنظر الى جذور الماضي بل النظر الى المستقبل واعتبارها الفرد قيمة عليا وتركيزها على الافكار الصالحة والايجابية التي يقدمها الفرد هي المقياس الوحيد التي يمكن قياس الفرد فيها، ربما يتهم بعضهم البراغماتية ويجردها من الاخلاق والقيم الدينية وهذا غير صحيح، فالبراغماتية كانت على يد مؤسسها بيرس تحكمها معايير اخلاقية وقيم دينية حتى أن كانت هذه المعايير تدور في نطاق المنفعة إلاّ إنَّ هذا لا يدل على تجريدها اخلاقياً باعتبارها المنفعة قيمة عليا لقياس الافكار البشرية، فهي واحدة من المذاهب التي تؤمن بهذا المبدأ شأنها شأن بعض المذاهب التي تؤمن بالقوة والمثالية وغيرها. ومن ثمَّ هذا اساس من السمات التي تأسست عليها البراغماتية، هذا لا يعني انها لا تعطي للمعايير الاخلاقية والقيم الدينية أي محتوى فكري، فالبراغماتية بشكل عام تحكمها معايير اخلاقية وقيم دينية بشرط أن تكون هذه المعايير والقيم لا تنفصل عن وسائل تحقيقها، فالأخلاق والقيم الاخلاقية حسب المفهوم البراغماتي تكون فارغة وعقيمة اذا انفصلت عن وسائل تحقيقها، فكل فكرة لا بد أن يكون هناك مجال لتطبيقها على ارض الواقع ربما تكون هذه المعايير البراغماتية قد جردت من خلال السياسات الامريكية اللاحقة وبحكم منطق العلاقات الدولية وواقعية الحياة السياسية الدولية التي تتطلب حسب المفهوم الامريكي الواقعي عدم الالتفات الى المعايير الاخلاقية والمبادئ المثالية في اطار التعامل الدولي.

الاستنتاجات:

وفق هذا السياق المعاصر لمفهوم الفلسفة البراغماتية بوصفها مذهب سياسي معاصرة، فلا بد أن نخرج باستنتاجات عن الفلسفة البراغماتية وهذه الاستنتاجات هي:

١. البرغماتية في فلسفة بيرس تعزز الفهم الشامل والتفكير موكدة على التفاعلات المعقدة والربط المتبادلة في الواقع.

٢. البراغماتية هي الاجتهاد في ابتعاد الفكر عن التجريد وان تحدث ارتباطاً وثيقاً بالعالم والافراد، كباقي الفلسفات المعاصرة التي تحولت بالبحث من معضلات الوجود الى الانسان وقضاياه وكيفية حل

مشاكله، فقد كان معظم اهتمام البراغماتية منصباً على محاولة حل المعضلات التي تحدث في الحياة الانسانية وكيفية ايجاد حل لهذه المعضلات التي حدثت عن تغيرات مستمرة في حياة الافراد.

٣. تشالس بيرس من اهم وابرز علماء الفلسفة البرغماتية واستنتاجاته ترتبط بفهمه العميق للعلاقة بين الفكر واللغة، اذ اظهر على اهمية العلاقات بين الاشياء والافكار ويشدد على ان الحقيقة تظهر من خلال التفاعلات والعلاقات بين الاشياء.

٤. لم تكن براغماتية عند بيرس براغماتية نفعية فردية وأنما كانت ذات بعد جماعي وبطرق علمية، ولم تجعل من العمل غاية في حد ذاته وأنما وسيلة للوصول الى غاية.

٥. الفلسفة البرغماتية توكد على ان الحقيقة تنبع من التفاعلات والعلاقات بين الاصول المختلفة في العالم، اذ يعتبر بيرس ان الحقيقة تأتي من خلال تحليل هذه الصول وكيفية تأثيرها على الافكار والاشياء.

٦. فهم اعمق للواقع يوكد على الاعتماد على الخبرة والتجربة لتأكيد الفهم موكد ان المعرفة لا تأتي الا من خلال التفاعل الدائم مع العالم.

٧. ظهر ان المعنى والاعتقاد وهما اساس الفلسفة البراغماتية بالنسبة لبيرس المنهجين هما لمشكلة واحده وهدفهما واحد وهو البحث عن النتائج من معنى الفكرة واعتقادك بفكرةً ما.

٨. سن الفكر البراغماتي المرجعية الفكرية للفكر الامريكي والسياسات الامريكية المعاصرة ولاسيما على جوانب العلاقات الدولية من خلال تغلغل هذا الفكر في العقيدة الامريكية او ما يسميه الامريكان بـ الاطروحة الامريكية بشكل واضح، لكون هذا الفكر يركز على المنفعة وعدم النظر الى الماضي أذ الغاية والنجاح هما الحكم الفاصل وهذا ما ينسجم مع تاريخ وشعب الولايات المتحدة الامريكية لأنه شعب متعدد الاعراق والاديان والاجناس ومن دول شتى، اذ تعد النظرية الواقعية التي تحكم السياسة الامريكية المعاصرة بعناصرها القوة. المصلحة القومية. المعايير الاخلاقية ما هي الا فلسفة براغماتية، فالأصول الفلسفية لهذه النظرية ما هي الا أصول براغماتية، فالنزعة العملية التي تحكم النظرية الواقعية والمصلحة القومية وتمجيد القوة تجد أصولها في الفلسفة البراغماتية الامريكية. فالفلسفة التي تحكم الفكر السياسي الامريكي المعاصر هي الفلسفة البراغماتية بتطلعاتها الجديدة.

الهوامش

(١) صليبا جميل، **المعجم الفلسفي**، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د – ت، ص٢٠٣.

(٢) وليم جيمس، **البراغماتية**، ترجمة وليد شحادة (دمشق: دار الفرقد،٢٠١٤)، ص٦٤.

(٣) اندرية لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد٢، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ١٩٩٦، ص١٠١٢.

(٤) محمود ابو المعاطي عكاشة، بحث الابعاد الفلسفية في البرجماتية (التداولية) وافعال الكلام نقد المفهوم والتطبيق، **المجلة العربية**، العدد٢، (مصر: ٢٠١٨)، ص٨٢.

(٥) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المجلد الثاني، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ص٧٦٧.

(٦) ناظم عبد الواحد الجاسور، **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٨)، ص١٥٢.

(٧) يمنى طريف الخولي، **فلسفة العلم في القرن العشرين**، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجاس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،١٩٩٢، ص٢٣٩.

(٨) محمود فهمي زيدان، **وليم جيمس**، (القاهرة: دار المعارف، بلا)، ص٦١.

(٩) وليم جيمس، البرغماتية، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.

(١٠) فرحات زياده، ابراهيم وفريجي، **تاريخ الشعب الامريكي**،(بيروت: مطبعة جامعة برستون،١٩٤٦)، ص٢٥٢.

(١١) محمد جواد مغنيه، **مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات**، (بيروت: مكتبة الهلال، د.ت)، ص١٤.

(١٢) جميل صليبا، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٤،٢٠٣.

(١٣) علي عبد الهادي المرهج، اثر كانط في فلسفة بيرس البراغماتية، بيت الحكمة، العدد ١٨، **مجلة دراسات فلسفية** يصدرها بيت الحكمة،(بغداد، ٢٠٠٥)، ص٥٠.

(١٤) عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية وأثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الامريكية، **مجلة العلوم السياسية**، العدد٣٥، (بغداد:٢٠٠٧)، ص٢٢.

(١٥) ادم وضاح، "منهج التفكير الاستراتيجي الامريكي بعد الحرب الباردة (دراسة لمظاهر التغير) "**رسالة ماجستير** مقدمة الى كلية العلوم السياسية، (بغداد:٢٠٠٥)، ص١٣.

(١٦) زكي نجيب محمود، **حياة الفكر في العالم الجديد**، ط٣، (بيروت: دار الشروق، د.ت)، ص ١٣١.

(١٧) تشالس موريس، **رواد الفلسفة الامريكية**، ترجمة ابراهيم مصطفى ابراهيم، (القاهرة: مطابع رويال،١٩٩٦)، ص١٨.

(١٨) جيرار ديلودال، **الفلسفة الامريكية**، ترجمة جورج كتوره و الهام الشعراني، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٩)، ص٢٠٦.

(١٩) قيس هادي احمد، **دراسات في الفلسفة العلمية والانسانية**، (بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٠)، ص١٩٤.

(٢٠) محفوظ عزام، النفعية وموقف الاسلام منها، **مجلة حوليه**، العدد٣ (باكستان: الجامعة الاسلامية العالمية، ١٩٩٥)، ص٦٤.

(٢١) علي عبد الهادي المرهج، **اثر كانط في فلسفة بيرس البراغماتية**، مصد سبق ذكره، ص١٢.

(٢٢) جيرار ديلودال، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٨.

(٢٣) زكي نجيب محمود، مصدر سبق ذكرة، ص١٢٣.

(٢٤) علي عبد الهادي المرهج، **الفلسفة البراغماتية (اصولها ومبادئها) مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس بيرس**، (بيروت: دار الكتب العالمية،٢٠٠٨)، ص١٣٨.

(٢٥) فؤاد كامل، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، (بيروت: دار الجبل، ١٩٩٣)، ص١٠٠.

(٢٦) تشالس موريس، مصدر سبق ذكر، ص٥١.

(٢٧) زكي نجيب محمود، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.

(٢٨) جلال شوقي، **العولمة الهوية والمسار روئية عربية**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧)، ص٤٦.

(٢٩) نزار نجيب حميد، الفكرة في الفلسفة البراغماتية بيرس انموذجا، مجلة الرافدين، العدد٤٧،(العراق:٢٠٠٧)، ص٢٠٥.

(٣٠) محمد جديدي، **ما بعد الفلسفة مطارحات رورتية**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف،٢٠١٠)، ص٢٧٤.

(٣١) نزار نجيب حميد، مصدر سابق، ص٢٠٦.

(٣٢) شوقي جلال، **العقل الامريكي يفكر**، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي،١٩٩٧) **ص١٢٥،١٢٤.**

(٣٣) نبراس زكي جليل، "الاخلاق والدين بين وليم جيمس وجون ديوي"، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية الفلسفة، جامعة الكوفة،(العراق:٢٠٠٣)، ص١٢.

(٣٤) منتهى عبد جاسم، "معاير العلم والاخلاق في الفلسفة البراغماتية"، **اطروحة دكتوراه** غير منشور، كليه الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، (العراق:٢٠٠٧)، ص١٤٠.

(٣٥) يعقوب فام، **البراغماتزم او مذهب الذرائع**، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٨)، ص١٤٩.

(٣٦) امير اسكندر، **تناقضات في الفكر المعاصر**، سلسلة الكتاب العربي الحديث، (بغداد: دار الحرية،١٩٧٤) ص٢١، ٢٢.

(٣٧) علي عبد الهادي المهرج، الفلسفة البراغماتية، مصدر سبق ذكره، ص١٢٢.

(٣٨) زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨، ١٢٩.

(٣٩) تشالس موريس، **رواد الفلسفة الامريكية**، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

(٤٠) علي عبد الهادي المهرج، الفلسفة البراغماتية، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤.

(٤١) سعيد اسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٥)،ص٥٥.

(٤٢) علي عبد الهادي المهرج، الفلسفة البرغماتية، مصدر سبق ذكره،ص١٣١.

(٤٣) تشالس موريس، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

(٤٤) تشالس موريس، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٤٥) منتهى عبد جاسم، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩.

(٤٦) تشالس موريس، مصدر سبق ذكره،ص٨٨،٨٧.

(٤٧) احلام محمد حكمي، البرغماتية، **مجلة اصول الدين والدعوة المنوفية**، العدد ٣٦، (مصر: ٢٠١٧)،ص١٢.

(٤٨) زكي نجيب محمود، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.

(٤٩) تشالس موريس، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧.

(٥٠) جيرار ديلودال، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(٥١) علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البرغماتية، مصدر سبق ذكره،ص١٣٥.

(٥٢) منتهى عبد جاسم، مصدر سبق ذكره، ص١٤٨.

(٥٣) تشالس موريس، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

(٥٤) علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البرغماتية، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.

(٥٥) شوقي جلال، العقل الامريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

(٥٦) علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البرغماتية، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

(٥٧) زكي نجيب محمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٥٨) نبراس زكي جليل، مصدر سبق ذكرة،ص١٤.

(٥٩) زكي نجيب محمود، مصدر سبق ذكره،ص١٣٥.

(٦٠) سامح رافع، المذاهب الفلسفية المعاصرة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د ت)، ص٥٠،٤٩.

(٦١) وضاح، اديم، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(٦٢) محمد جديدي، مصدر سبق ذكره، ص٤٢.

(٦٣) جلال شوقي، مصدر سبق ذكره، ص٣٦،٣٥.

(٦٤) عبد الرضا الطعان وآخرون، **الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر**، ج ٢، (العراق: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، د . ت) ص٨٠.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٦٦) محمد جديدي، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

(٦٧) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٦٨) جيرار ديلودال، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

(٦٩) المصدر نفسه،ص٨٨.

المصادر

الموسوعات والمعاجم:

١. جاسور، ناظم عبد الواحد، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٨).

٢. جميل، صليبا، المعجم الفلسفي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د – ت.

٣. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المجلد الثاني، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د . ت).

٤. لالاند، اندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد٢، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ١٩٩٦.

٥. مغنية، محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، (بيروت: مكتبة الهلال، د . ت).

الكتب العربية:

١. احمد، قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والانسانية، (بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٠).

٢. اسكندر، امير، تناقضات في الفكر المعاصر، سلسلة الكتاب العربي الحديث،(بغداد: دار الحرية، ١٩٧٤).

٣. جديدي، محمد، ما بعد الفلسفة، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ٢٠١٠).

٤. جلال، شوقي، العقل الامريكي يفكر، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧).

٥. الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، (الكويت: المجاس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٩٢).

٦. رافع، سامح، المذاهب الفلسفية المعاصرة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د . ت).

٧. زيادة، وفريجي، فرحات، ابراهيم، تاريخ الشعب الامريكي، (بيروت: مطبعة جامعة برستون، ١٩٤٦).

٨. زيدان، محمود فهمي، وليـــم جيمس، (القاهرة: دار المعارف، بلا)، ص٦١.

٩. شوقي، جلال، العولمة الهوية والمسار روئية عربية،(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧).

١٠. الطعان، حسين عبد الرضا وآخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، ج٢، (العراق: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، د . ت).

١١. الطويل، توفيق، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الاخلاق، (القاهرة :مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣).

١٢. علي، سعيد اسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٥).

١٣. فام، يعقوب، البراغماتزم او مذهب الذرائع، ط٢،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٨).

١٤. كامل، فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، (بيروت: دار الجبل، ١٩٩٣).

١٥. محمود، زكي نجيب، حياة الفكر في العالم الجديد، ط٣، (بيروت: دار الشروق، د . ت).

١٦. المرهج، علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية (اصولها ومبادئها) مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس بيرس، (بيروت: دار الكتب العالمية، ٢٠٠٨).

الكتب المترجمة:

١. جيمس، وليم، البراغماتية، ترجمة وليد شحادة (دمشق: دار الفرقد، ٢٠١٤).

٢. ديلودال، جيرار، الفلسفة الامريكية، ترجمة جورج كتوره والهام الشعراني، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٩).

٣. موريس، تشالس، رواد الفلسفة الامريكية، ترجمة ابراهيم مصطفى ابراهيم،(القاهرة: مطابع رويال، ١٩٩٦).

الدوريات العلمية:

١. حكمي، احلام محمد، البرغماتية، مجلة اصول الدين والدعوة المنوفية، العدد٣٦،(مصر: ٢٠١٧).

٢. حميد، نزار نجيب، الفكرة في الفلسفة البراغماتية بيرس انموذجا، مجلة الرافدين، العدد٤٧، (العراق:٢٠٠٧).

٣. عزام، محفوظ، النفعية وموقف الاسلام منها، مجلة حوليه، العدد٣ (باكستان: الجامعة الاسلامية العالمية، ١٩٩٥).

٤. عكاشة، محمود ابو المعاطي، بحث الابعاد الفلسفية في البرجماتية (التداولية) وافعال الكلام نقد المفهوم والتطبيق، المجلة العربية، العدد٢، (مصر: ٢٠١٨).

٥. فهمي، عبد القادر محمد ، العقيدة الدينية وآثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الامريكية، مجلة العلوم السياسية، العدد ٣٥، (بغداد: ٢٠٠٧).

٦. المرهج، علي عبد الهادي، اثر كانط في فلسفة بيرس البراغماتية، بيت الحكمة، مجلة دراسات فلسفية، العدد١٨، (بغداد:٢٠٠٥).

الرسائل والأطاريح العلمية:

١. جاسم، منتهى عبد، "معاير العلم والاخلاق في الفلسفة البراغماتية"، اطروحة دكتوراه غير منشور، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، (العراق: ٢٠٠٧).

٢. جليل، نبراس زكي، "الاخلاق والدين بين وليم جيمس وجون ديوي "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفلسفة، جامعة الكوفة،(العراق: ٢٠٠٣).

٣. وضاح، اديم، "منهج التفكير الاستراتيجي الامريكي بعد الحرب الباردة (دراسة لمظاهر التغير) "رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية، (بغداد:٢٠٠٥).